الضلال بتعليم الشرائع وغير ذلك من النعم ولم يراع الترتيب لتقديم حقوق العباد على حقه D فإنه سبحانه وتعالى غني عن العالمين وقيل لتقديم التخلية على التحلية أو للترقي أو لمراعاة الفواصل ونظر في كل ذلك وقال الطيبي الظاهر أن المراد بالسائل طالب العلم لا المستجد وعليه لا مانع من كون التفصيل على الترتيب فيقال أنه تعالى ذكر أحواله صلى ا تعالى عليه وسلم على وفق الترتيب الخارجي بأن يراد بهدايته E ما يعم توفيقه للنظر الصحيح في صباه فقد كان صلى ا تعالى عليه وسلم موفقا لذلك ولذا لم يعبد E صنما أو يراد بإغنائه ما كان بعد البعثة ثم فصل سبحانه على ذلك الترتيب فجعل عدم قهر اليتيم في مقابلة إيوائه تعالى له عليه ألصلاة والسلام في يتمه وعدم زجر السائل طالب العلم والمتعلم منه في مقابلة هدايته له والتحدث بالنعمة في مقابلة الغنى وإن كانت النعمة شاملة له ولغيره وآثر سبحانه فحدث على فخبر قيل ليكون ذكر النعمة منه E حديثا لا ينساه ويوجده ساعة غب ساعة وا تعالى أعلم وندب التكبير عند خاتمة هذه السورة الكريمة وكذا ما بعدها إلى آخر القرآن العظيم فقد أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي الحسن البزي المقري قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على إسماعيل بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم فإني قرأت على عبد ا بن كثير فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم وأخبره عبد ا ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره أن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما أمره بذلك وأخبره أن أبي بن كعب رضي ا تعالى عنه أمره بذلك وأخبره أن النبي صلى ا تعالى عليه وسلم أمره بذلك وكان ذلك منه E فرحا بنزول الوحي بعد تأخره وبطئه حتى قيل ما قيل هذا وعلى ذلك عمل الناس اليوم والحمد رب العالمين .

سورة الشرح .

وتسمى سورة الشرح وهي كما روي عن ابن الزبير وعائشة مكية وأخرج ذلك ابن الضريس والنحاس والبيهقي وابن مردويه عن ابن عباس في رواية عنه زيادة نزلت بعد الضحى وزعم البقاعي أنها عنده مدنية حديث طويل أخرجه ابن مردويه عن جابر بن عبد ا ما هو ظاهر في أن قوله تعالى فيها فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسر نزل بالمدينة لكن في صحة الحديث توقف وآيها ثمان بالإتفاق وهي شديدة الإتصال بسورة الضحى حتى أنه روي عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان هما سورة واحدة وكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة وما كانا يفصلان بينهما ببسم ا الرحمن الرحيم وعلى ذلك الشيعة كما حكاه الطبرسي منهم قال

الإمام والذي دعا إلى ذلك هو أن قوله تعالى ألم نشرح كالعطف على قوله تعالى ألم يجدك يتيما وليس كذلك لأن الأول كان عند اغتنام الرسول صلى ا تعالى عليه وسلم من إيذاءه الكفرة وكانت الحالة حال محنة وضيق صدر والثاني يقتضي أن يكون حال النزول منشرح الصدر طيب القلب فأني يجتمعان وفيه نظر والحق أن مدار مثل ذلك الرواية لا الدارية والمتواتر كونهما سورتين والفصل بينهما بالبسملة نعم هما متصلتان معنى جدا ويدل عليه ما في الإسراء الذي أخرجه ابن أبي حاتم أن ا تعالى قال له E يا محمد ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت وعائلا فأغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي الحديث بسم ا الرحمن الرحيم .

ألم نشرح لك صدرك الشرح في الأصل الفسح والتوسعة وشاع استعماله